جامعة قطر تلاحق عجلة التطوير

د.محمد صالح المسفر

كاتب قطري . جامعة قطر

قدمت كلية الإدارة والعلوم يوم الأربعاء الماضي برنامجا علميا جديدا ذلك هو برنامج الشؤون الدولية، والذى يبدأ العمل به بداية العام الدراسي 2006/2005م بقوة طلابية في بادئ الأمر لا تزيد على 20 طالبا و 40 طالبة ومدة الدراسة في هذا البرنامج أربع سنوات يحصل الطالب على درجة البكالوريوس في مادة الشؤون الدولية في نهاية المدة.

بعد أن قدم البرنامج في جمع من أعضاء هيئة التدريس والإدارة العليا ومجموعة من الصحفيين وبعض الطلاب تحدث بعد ذلك الشيخ عبد العزيز بن جاسم آل ثاني هنأ في كلمته جهود كلية الآداب والعلوم الفعالة في عملية التطوير المستمر ، والمع النظر في الاهتمام بحاجات السوق من المخرجات التعليمية ثم الدكتورة بدرية كافود وعرضت في حديثها إلى جانب أمور أخرى حاجات سوق العمل مما أوحى بان سوق العمل ليس في حاجة إلى مخرجات في حقول العلوم الانسانية وإنما في حاجة إلى علوم تطبيقية، وان هذا البرنامج قد لا يحقق لخريجيه فرص التنافسة مع أقرانهم في سوق العمل.

وجرت مناقشات جادة حول هذا البرنامج وغيره من البرامج المتعلقة بالعلوم الإنسانية وتباينت وجهات النظر في هذا الشأن، البعض يرى أن المجتمع في حاجة إلى طبيب ومهندس وممرض ومحاسب ومهندس بترول وليس غير ذلك ،البعض الآخر يثني على ما ذكر أعلاه لكنه يضيف أن العلوم الإنسانية لا غنى عنها في أي مجتمع فهي تجذر مفاهيم المواطنة والانتماء والدافعية لحب الوطن وتجذر مبادئ العقيدة. فعلم الفلسفة في كل الحقول لم يمنع اليونان منذ أفلاطون وجمهوريته إلى سقراط ومدرسة المشائين من الإبداع في حقول العلوم التطبيقية ولم تمنع مدرسة علم الكلام ومدرسة علم الحديث في العصر العباسي من الإبداع في علم الطب والهندسة وعلم الفلك وعلم الرياضيات بكل فروعها في ذلك العصر والعصر الذي سبقه أي العصر الأموي ولقد أبدع العرب في نقل العلوم في كل الحقول إلى اللغة العربية بل وأضافوا إلى تلك العلوم علوم أخرى، في تلك الحقبة من الزمن كان جمهور المثقفين في أوروبا يتباهون في مجالسهم بالنطق ببعض الكلمات أو المصطلحات باللغة العربية كما يفعل بعضنا هذه الأيام عندما يتحدث بلغتنا في مجلس فانه يورد كلمات أجنبية ليثبت مهارته العلمية أو الثقافية وكأن لغة الضاد عجزت عن التطور وعجزت عن المتابعة والإبداع فلم تعد تروي عطشه ليعبر بها عن ما يؤمن به.

لقد انقسم الحضور حول مفهوم رسالة الجامعة ولا اعني هنا رسالة جامعة قطر ، إنما الجامعة بشكل عام ، البعض يقول ان رسالة الجامعة تتمحور حول الاهتمام بتزويد السوق "المحلي" بالخريجين فقط ، والبعض الآخر يرى أ ن رسالة الجامعة اعم واشمل فهي بيت خبرة آهي مركز إشعاع حضاري وهي مكان صقل العقول والتنوير، انها المكان الواسع لغرس حب الوطن والاستشهاد في سبيله.

لعلي اذكر بان الكثير من الأمم المتقدمة تتباهى وتتنافس جامعاتها في مجال العلوم الإنسانية فجامعة كمبريدج البريطانية العريقة لا تشتهر بتعليم الطب وكذلك جامعة اوكسفورد وإنما اكتسبتا شهرتهما في العلوم الإنسانية بكل فروع هذا العلم ، وجامعة هارفرد وكولومبيا أشهر الجامعات الأمريكية فما بالنا نحط من مكانتنا ونحط من مكانة جامعاتنا ونمعن في انحرافها عن التحليق في معارج التقدم في العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية على قدم المساواة.

صاحب رأي قال لدينا خريجون في العلوم الإنسانية لا نجد لهم وظائف وعلى ذلك لا نريد خريجين في هذا الحقل من المعرفة ، رأي آخر يقول من السهولة إعادة تأهيل هؤلاء الناس وفي فترة زمنية قصيرة في الحقل المراد توظيف ذلك الإنسان، وضرب مثلا بفرنسا وأمريكا "أم الدنيا" فبعد ما يتخرج الطالب من الجامعة ويلتحق بوظيفة فلابد له من دورة تدريبية في طبيعة عمله الذي التحق به وهذه سنن الدول المتقدمة .

قال أحد المتحمسين للعلوم الإنسانية يجب فتح باب القبول لكل راغب في الالتحاق بأي كلية من كليات العلوم الإنسانية وليس بالضرورة أن توفر له الدولة الوظيفة، فسوق العمل مفتوح للتنافس ، دور الجامعة تأهيل طالبها في العلم الذي يرغب أن يتعلمه وتمنحه شهادة بذلك لكنها لا تضمن المستقبل الوظيفي ، عليه أن يدخل معترك الحياة ويخوض غمارها بعقل سليم. المستشى يصدر شهادة ميلاد ويثبت صحة المولود، لكن لا يضمن له الصحة الأبدية وهكذا الجامعات.

قال أحد الحريصين على الإنفاق الحكومي على التعليم، عندما تكون الجامعة تملك التمويل الذاتي فلها الحق أن تفتح باب القبول في كل حقول المعرفة وعلى الطالب أن يختار ما يشاء من العلوم ولكن طالما الدولة تنفق على الجامعة فعليها أن تختار وليس الطالب.قيل ردا على ذلك الرأي وظيفة الدولة ، إلى جانب أمور أخرى ، هي توفير التعليم لكل مواطن يرغب في التعلم ومن واجبات المواطن التفاني في خدمة الوطن والدفاع عنه بكل السبل .

إذا فتحت الجامعة أبوابها لكل طالب علم حسن السيرة والسلوك من غير المواطنين وبمصاريف معقولة فان العديد من طلبة العلم من الدول المجاورة وغيرها سيأتون إلى الجامعة وبذلك تحقق تمويلاً ذاتياً شريطة أن تقدم خدمة تعليمية متفوقة وهنا نجمع بين التمويل الحكومي والتمويل الذاتي، اثير سؤال عن الحكمة في تحديد عدد الطلبة المنتظر قبولهم في البرنامج بما لا يزيد على عشرين طالب وأربعين وطالبة ، والحق إنني لم أجد سببا في تحديد هذا العدد والرأي عندي انه يجب فتح باب القبول لكل راغب في هذا البرنامج أي كان، مواطنا أو مقيما أو قادما من دول الجوار، وان تكون دراسته با للغة العربية طالما هناك جامعة أخرى قادمة من خارج الحدود لتدريس ذلك البرنامج بلغة اجنبية وفي ذات السياق سيتفوق طالب جامعة قطر عن غيره في الجامعات الضيفة بمعرفة اللغتين إلى جانب اتقانه معرفة العلم من مصادر مختلفة.

انفض الاجتماع وراح كل إلى سبيله والكل يتطلع ليوم بدء العمل بهذا المشروع آنف الذكر في القريب العاجل .

البريد الالكتروني: m_almusfir@yahoo.com